المنازل الرفيعة كما يعبر عن النعمة باليد لانها يعطى
بها وقيل مقام صدق والوجه ان الوصول الى المقام انما يحصل
بالتقدم واضافتها الى الصدق للدلالة على تحققها واثباتها
والتنبيه على ان مدار نيل ما نالوه من المراتب العلية هو صدقهم
فان التصدق لا ينفك عن الصدق قال الكافرون هم المحجوبون
وايرادهم هنا بعنوان الكفر مما لا حاجة الى ذكر سببه وترك
العاطف لجريانه مجرى البيان للجملة التي دخل عليها همزة
الانكار ولكونه استينافا مبنيا على السوال كانه قيل ماذا صنعوا
بعد التنبيه هل بقوا على التردد والاستبعاد او قطعوا فيه بنفي
فقيل قال الكافرون على طريقة التوكيد ان هذا يعنون به ما
اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القران الحكيم
المنطوي على الانذار والتبشير لسحر مبين اي ظاهر وقرى
لساحر على ان الاشارة عليه عليه الصلاة والسلام وقرى ما
هذا الا سحر مبين وهذا اعتراف منهم حيث لا يشعرون بان ما عاينوه
خارج عن طرق البشر نازل من جانب الاخلاق القوي والقدر
ولكنهم يسمونه بما قالوا تمادیا في الضلال كما هو دیدن المكابر
المجهوج ان ربكم كلام مستانف سيق لابطال فحيحهم المذكور
وما بنوا عليه من المقالة الباطلة عقب الاشارة اليه بالانكار
والتعجب فخلق فيه خفية ما تعجبوا منه وصحة ما انكروه بالتنبيه
الاجمالي على بعض ما يدل عليها من شؤون الخلق والتدبير
واحوال التكويني والتدبير ويرشدهم الى معرفتها بادنى تذكير
لاعترافهم به من غير تكيير كقوله تعالى قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم سيقولون الله قل فاني توفكون وقوله تعالى

قل

قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله ومن يدبر الامر فسيقولون
الله اي ان ربكم ومالك امركم الذي تتعجبون من ان يرسل اليكم
رجلا منكم بالانذار والتبشير وتقدحون ما اوحي اليه من الكتا ب
الحكيم سحرا هو الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
من اصول الكائنات في ستة ايام اي في ستة اوقات او في
مقدار ستة ايام معهودة فان نفس اليوم الذي هو عبارة
عن زمان كون الشمس فوق الارض مما لا يتصور تحققه حين
لا ارض ولا سماء وفي خلقها مدبرا جامع القدرة التامة مما ابداعها
رفعه دليل على الاختيار واعتبار النظار وحث لهم على التاني
في الاحوال والاطوار واما تخصيص ذلك بالعدد المعين فامر
قد استاثر بعلم ما يستند عليه علام الغيوب جلت قدرته ودقت
حكمته وايثار صيغة الجمع في السموات لما هو المشهور من الايذان
بانها اجرام مختلفة الطباع متباينة الاثار والاحكام ثم
استوى على العرش العرش هو الجسم المحيط بسائر الاجسام
سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الاوامر
والتدابير منه تنزل وقيل هو الملك ومعنى استوائه سبحانه
وتعالى عليه استيلاؤه عليه او لاستوا امره وعن اصحابنا
ان الاستواء على العرش صفة له سبحانه وتعالى بلا كيف والمعنى
انه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذي
عناه منزها عن التمكن والاستقرار وهذا بيان لجلال ملكه
وسلطانه بعد بيان عظمة شانه وسعة قدرته عام في خلق
ما تيك الاجرام يدبر الامر التدبير المنظر في ادبار الامور وعوا قبها
ليقع على الوجه المحمود والمراد ههنا التقدير على الوجه الاتم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)